العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

ثمرات طيبة

إعداد

مريم علي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
إذاعة الكفيل

كربلاء المقدسة
FM-95.3MHZ
النجف الأشرف
FM-103.9MHZ
ذي قار
FM-95.3MHZ
ميسان
FM-98.3MHZ
radio@alkafeel.net

الكتاب: ثمرات طيبة.
الإعداد: مريم علي.
التقديم: آيات حسون.
المونتاج الإذاعي: نبأ شاكر.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الإخراج الطباعي: شيماء سامي.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠
رمضان ١٤٣٦هـ - تموز ٢٠١٥م

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أنَّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأُولى لبناء مجتمعٍ إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الأولى

تربية البنت

لم تقتصر الشريعة الإسلامية الحقة في تربيتها للإنسان على تربية الولد فقط، بل شملت البنت كذلك وربَّما اهتمت بتربية البنت أكثر؛ لأنّها الوعاء الذي يحفظ الأجنَّة وينمّيها، والحضن الذي يكتنف الوليد ويرعاه ويربِّيه، والصديق الذي يلازم الإنسان طفلاً وحدثاً وشاباً، ويعينه في أموره، ويرشده ويرفده برأيه المجرَّب حينما يلزم، وكما قيل: «وراء كل عظيم امرأة».

وقد أوضح تعالى مكانة المرأة في الإسلام، فقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].

وقال رسوله الكريم ﷺ: «**خير أولادكم البنات**»[2].

(١) الروم: ٢١.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٥/ ٨٨.

وورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، أنَّه قال: «**البنات حسنات، والبنون نعمة، فإنَّما يُثاب على الحسنات ويُسأل عن النعمة**»[1].

تربية البنت

إنَّ التربية الإسلامية تحثُّ الوالدين على حب البنت وإكرامها، لتمتلئ نفسها ارتياحاً واطمئناناً ووثوقاً، ولتنشأ في ظل أجواء نفسية وتربوية طيبة، تعدّها وتؤهّلها للحياة الاجتماعية المستقبلية، وتمكّنها من التعامل مع الآخرين بوحي من تلك القيم، وتكون سليمة من الأمراض النفسية والعقد الاجتماعية، فتكون بذلك الأم الصالحة لتربية أولاد صالحين، تخرجهم إلى المجتمع أفراداً نافعين.

إنَّ القرآن الكريم حينما يتحدَّث عن المرأة، والرجل، والإنسان، والناس، والذين آمنوا، إنَّما يقصد بذلك الجنس البشري الواحد، بعنصريه الرجل والمرأة، وفي نظره أنَّهما يقومان على أساس التكامل ونظام الزوجية العام في عالم الطبيعة والحياة، وهو في آيات مباركة كثيرة يُخبر عن هذه الحقيقة العلمية الثابتة وهي «وحدة الجنس البشري»، ومن هذه الآيات: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[3]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾[4].

(١) وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٦٧، الكافي: ٦/ ٦.

(٢) الأعراف: ١٨٩.

(٣) النساء: ١.

(٤) الزمر: ٦.

وأمّا ما تختلف المرأة به عن الرجل إنَّما هو لتركيبها العضوي والفسلجي، وتكوينها النفسي، ووظيفتها الحياتية كأنثى تلد وترضع وتربّي، وتحمل غريزة الأمومة والميل الأنثوي، وأنَّها هي التي تقوم بإدارة البيت وشؤون الزوج والأولاد، لذا تعيَّن أن تتلاءم تربية الأنثى وإعدادها مع تركيبها النفسي والجسمي ودورها في الحياة؛ لذلك نرى أنَّ هناك عناصر تربوية مشتركة بين الجنسين، كما أنَّ هناك نمطاً تربوياً خاصاً بكل منهما يتلاءم وأوضاعه الجنسية الخاصة به، لذا صار التوجه والاهتمام بالفوارق بين الجنسين أساساً لوضع المنهج التربوي الإسلامي المتكامل، ودراسة السلوك في بعديه الإيجابي والسلبي، على أنَّ هذه الفوارق التربوية لا تكون على أساس النيل من إنسانية وكرامة المرأة، أو تهدف إلى إضعافها؛ بل ترمي إلى إعداد الطبيعة الإنسانية ضمن النوع والانتماء النوعي، كي تنسجم تربيتها وإعدادها مع الطبيعة وقوانينها.

وقد أكَّدت الدراسات والتجارب العلمية التي أجراها العلماء المتخصصون في شؤون النفس والعلاج النفسي والطب والاجتماع أنَّ هناك فوارق نوعية بين الرجل والمرأة، تؤثِّر في سلوك كل منهما على امتداد مراحل الحياة.

من هنا كانت التربية العلمية الناجحة هي التي تنظر إلى الفوارق النوعية بين الجنسين، والتي تُعِدّ كلاً من الرجل والمرأة وفق طبيعة تكوينه النفسي والعضوي؛ لتحمّل مسؤوليته في الحياة المستقبلية، وقد اعتنت التربية الإسلامية بالأنثى عناية فائقة، واهتمت بتربيتها اهتماماً شديداً يقوم على قاعدة من المساواة في الحب والتعامل؛ لإشعارها بإنسانيتها وبتساويها مع الرجل في الإنسانية، يروى عن سعد بن سعد الأشعري أنَّه قال: «قلت للإمام أبي الحسن

الرضا عليه السلام: جُعِلت فداك، الرجل تكون بناته أحبّ إليه من بنيه؟ فقال عليه السلام: **البنات والبنون في ذلك سواء، إنَّما هو بقدر ما يُنزلهم الله عزَّ وجلَّ منه**»[1].

وبما أنَّ للمرأة مكانتها السامية ودورها المهم في تربية وإعداد جيل صالح مؤمن مقتدر؛ لذا فإنَّ الإسلام العظيم يكرّمها بتوجيه هذه المسؤولية الكبرى إليها ويوصيها باعتبارها منبع الحب والحنان، ومستودع الكرامات، ومصدر الاستقرار والطمأنينة في البيت بأن تحرص على خلق جوٍّ عائلي مفعم بهذه الروح الطيبة والعلاقة الحسنة.

فقد روي أنَّ رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ لي زوجة، إذا دخلتُ تلقَّتني، وإذا خرجتُ شيَّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت لي: ما يهمُّك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفَّل به غيرك، وإن كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنَّ لله عمّالاً، وهذه من عمّاله، لها نصف أجر الشهيد**»[2].

ووفق ما تقدَّم يتعيّن احترام المرأة وإكرامها وتقديرها حق قدرها، والنظر إليها من خلال مكانتها الكريمة ومنزلتها العظيمة التي وضعها الإسلام الحنيف فيها، من عفة وطهر وأدب ومَثَلٍ سامٍ، ومسؤولية مقدسة كبرى في بناء جيل صالح مؤمن بالله جلّت عظمته، وبرسوله صلى الله عليه وآله وأوصيائه وخلفائه الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام أجمعين.

---

(١) الكافي: ٦/ ٧٣، مسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣/ ٢٨٠.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣٢، مكارم الأخلاق: ١/ ١٩٨.

الحلقة الثانية

إضاءات في تربية الفتيات

إنَّ الأم المسلمة تقع عليها مسؤولية كبيرة في تربية الفتاة ورعايتها وحفظها، والمتأمل في واقع الفتاة المسلمة يجد أنَّ كثيراً من حالات انحراف الفتاة وخروجها عن جادة الاستقامة وتقصير الفتاة في بيت الزوجية وسوء معاملة الزوج وغير ذلك من المظاهر السيئة يرجع إلى سوء تربية الفتاة في البيت المسلم مع عوامل أخرى، لكن ليست في منزلة السبب الأول، ومن هذا المنطلق أحببنا تذكير الأم وتنبيهها على أصول وآداب مهمة ينبغي عليها أن تراعيها وتعتني بها في سبيل تربية الفتاة تربية إسلامية نقية، فإليك -أيتها الأم الكريمة- تلكم الإضاءات:-

١- ربِّي ابنتك على محبة الله تعالى ورسولهﷺ وتعظيمهما منذ الصغر، واغرسي في قلبها معاني الإيمان وحسن التوكل واليقين، وعوِّديها على مراقبة

الله لها في كل عمل تقوم به، وليكن رضا الله هدفها الأكبر في حياتها، واربطي كل حدث وتصرف بهذا الأصل العظيم، فإن أمرتيها بطاعة الله ونهيتِها عن معصية الله فعللي ذلك بابتغاء رضوان الله ودخول الجنة.

وقد كان النبيﷺ يعتني بذلك فقالﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سأَلت فاْسأَل الله، وإذا استعنت فاْستعن بالله، واعلم أنَّ الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء، لم يضرّوك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك**»(١).

٢- ربِّيها أيضاً على خصلة الحياء ومعانيه الجميلة بالقول والفعل والقدوة والسلوك تارة بالنصيحة المباشرة وتارة بالموعظة وتارة بالقصة المشوِّقة، فالحياء خلق كريم يدعو إلى ترك كل ما يشين بالإنسان ويوقعه بالذم، فإذا أُدِّبَت الفتاة على الحياء وترك كل ما يخالفه حملها ذلك على كل فضيلة، أمّا إذا نشأت على عدمه وكانت جريئة لا تراعي أدباً ولا عُرفاً حملها ذلك على كل سوء، قال النَّبِيُّﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخيرٍ**»(٢).

٣- ربِّي الفتاة على لباس الحشمة والستر سواء داخل البيت أو خارجه، فاحرصي على تعويد الفتاة في الصغر على اللباس الساتر الواسع عند المحارم، وعوِّديها أيضاً على لبس الحجاب عند خروجها ولا تتساهلي في ذلك بحجة أنَّها صغيرة، فإنَّ الفتاة تعتاد على ما نشأت عليه، فإذا نشأت على الستر كان

(١) ميزان الحكمة: ٤/ ١١٢، بحار الأنوار: ٧٤/ ٨٧، تفسير الميزان: ٢/ ٢١.
(٢) ميزان الحكمة: ٢/ ٣٦٦.

الحجاب من أيسر الأمور عليها إذا كبرت، وإذا نشأت على خلاف ذلك كان الحجاب عسيراً عليها، وليكن ذلك بالتدرج معها والرفق بها، واعلمي أنَّ الفتاة تقتدي غالباً بأمِّها فكوني قدوة حسنة لها.

٤- ومن الأمور المهمة أيضاً أن تعدل الأم بين الفتاة وإخوتها الذكور في المعاملة وفي العطية والتودد والاهتمام والحديث، فإنَّ الفتاة إذا أُعطيت حقوقها وسُمِع صوتها شعرت بالاستقرار، وإن ظُلِمَت ومُنِعَت حقوقها وفُضِّلَ عليها إخوتها شعرت بالحرمان وتألمت لذلك، قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»[1].

ومما يبني شخصية الفتاة ويقوِّيها أن تعطي الأم الفتاة دوراً في البيت وعملاً مناسباً لإمكانياتها لتشعر بالمسؤولية تجاهه كالطهي والتنظيف وغير ذلك مما يملأ وقتها، وينمِّي قدراتها، ويشرح صدرها، ويُشعِرها بالسعادة والثقة، كما ينبغي على الأم أن ترفق بالفتاة إذا أخطأت أو قصَّرت في العمل الموكل لها ولا تعنِّف عليها لاسيما في أول الأمر.

ومما يشعر الفتاة بالاستقرار أيضاً أن تخصص الأم وقتاً في اليوم لسماع حديث الفتاة ومعرفة أحوالها والتحاور معها ومناقشتها وتصحيح مفاهيمها وتوعية فكرها، فإنَّ الفتاة بحاجة ماسة إلى من يستمع لها ويحتويها ويعالج مشاكلها ويرعى اهتماماتها، ومما يؤسف له تقصير كثير من الأمهات العاملات بهذا الجانب مما يوجد فجوة كبيرة بين الفتاة وأمّها وقد كان رسول الله ﷺ يحاور الصغار ويوجههم.

---

(١) المصدر السابق: ١١/ ٣٦٣.

٥- ومن الأمور المهمة جداً والتي تشكّل خطراً على حياة الفتاة وتحدّد مصيرها هو التواصل بين الأم والفتاة عاطفياً، فينبغي على الأم أن تغدق على الفتاة حناناً ومشاعر فياضة لتسدَّ فراغها العاطفي، وتوجّه عاطفتها إلى الإتجاه الصحيح وتحميها من الطريق الخطأ، ويكون ذلك عن طريق القُبلة وإظهار التحفِّي بها وإطلاق عبارات المدح والإطراء والثناء على أعمالها وإن كانت يسيرة، فالأم الذكية هي التي تستغل الحدث المناسب وتوظِّفه في صالح ذلك ولا تسرف في العقوبة، وإهمال الأم لذلك يجعل العلاقة بينها وبين فتاتها غير فعالة.

كما إنَّ مبدأ العقاب والحزم له أثر طيب في تصحيح مسيرة الفتاة وتقويم سلوكها ولذلك يشترط أن يكون العقاب في مكانه المناسب عندما تخطأ الفتاة خطأً فادحاً له ضرر ويشترط أيضاً أن يكون مناسباً لوضع الفتاة، وأن يكون متنوعاً يستعمل فيه جميع الأساليب من الحرمان والتوبيخ والتهديد وغيرها.

كما ينبغي على الأم أن تقلل من الضرب ولا تلجأ إليه إلّا في الحالات الخاصة التي لا تعالج إلّا بالضرب كترك الصلاة وارتكاب محرَّم، وإذا ضربت فلتتقي الوجه والأماكن الحساسة ولا تضرب ضرباً مبرحاً.

والأمهات في هذا الباب صنفان مخطآن فصنف ترك التأديب مطلقاً حتى وإن فرَّطت الفتاة بدينها وارتكبت أخطاءً عظيمة، وصنف أسرف في استعمال العقاب وبالغ فيه بقسوة وظلم، وكلا السلوكين خاطئ مخالف للشرع والخُلق؛ فالسلوك الأول يؤدي إلى ضياع الفتاة وتمرّدها، والسلوك الثاني يؤدي إلى تضرر الفتاة ويولِّد لديها شعوراً بالكراهية والحقد تجاه الأم.

وكذلك -اخواتي- إنَّ من وسائل إصلاح الفتاة وحفظها إشغالها ببرامج نافعة وإدخالها في أنشطة دينية تحفظ كتاب الله وتتدارس السنّة وتتعلّم الأخلاق الفاضلة وتتعلّم المهارات العصرية والتقنيات الحديثة من لغة وحاسوب وغير ذلك، ولترغِّبها الأم بذلك بالحوافز والجوائز وإظهار الشكر والثناء عليها أمام العائلة.

ومع ذلك ينبغي على الأم أن تتابع أنشطتها وتقوم مستواها وتكلّل نجاحاتها، فإنَّ الفتاة إذا انشغلت بالمفيد وصرفت همتها في تحصيل معالي الأمور لن تفكر أبداً في سفاسف الأمور ولم تشغل نفسها بالسيئات، فالفساد غالباً ينشأ مع الفراغ وضعف الهمة وصحبة السيئين من الناس.

وأخيراً ننبِّه على قضية مهمة غاب فهمها على بعض الأمهات وإن كُنَّ صالحات ألا وهي مفهوم الثقة بين الأم والفتاة، فكثير من الأمهات يُسِئنَ فهم هذا المبدأ ويعطين الفتاة حرية مطلقة في استخدام وسائل الإتصال والخروج والصداقات وغير ذلك من التصرفات، وهذا فهم خاطئ وخطير ربَّما يوقع الفتاة في ورطة كبيرة وفتنة مدلهمة لا يمكنها الخروج منها.

والصواب أنَّ الفتاة مهما كانت عاقلة وصالحة وواعية ينبغي الحذر عليها وعدم إعطائها حق التصرف المطلق بل تعطى شيئاً من الحرية التي تناسب عمرها ومرحلتها الفكرية والسلوكية مع متابعتها وإشعارها بذلك والإطلاع على طبيعة علاقاتها بالآخرين ومعرفة صديقاتها.

الحلقة الثالثة

الإحسان إلى الفتيات في الإسلام

لقد اهتم الإسلام بالتربية ووضع أساليب عديدة لتربية البنات والأولاد، وكان لتربية البنات فضل كبير في الإسلام نسبة إلى أهمية المرأة في الحياة الاجتماعية وما تسهم به في المجتمع.

إنَّ تربية البنات في الإسلام لها من الشرف ما يزيد من المساواة بين الرجل والمرأة ويوضح مدى الحب والعدل في الإسلام بين البنات والأولاد، وإنَّ الهَدي النبوي الشريف بحكمته البالغة وإشراقته الناصعة هو الذي يرسم أبعاد فضل تربية البنات وينظّم آماد[1] تلك الفضائل دنيا وآخرة، فيبين الأصول والقواعد التي تقوم عليها التربية.

والمنطلق الأول أو المرتكز الذي تتمحور حوله حركات الإيجاب أو

(١) آماد: جمع أمد وهو الزمان.

السلب في إطار البيت والأسرة، هو «المسؤولية»، يقول معلم الإنسانيةﷺ: «**إنَّ الله سائل كلَّ راعٍ عمّا استرعاه، أحَفِظَ ذلك أم ضيَّعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»[1]، فالسائل هو الله تعالى، والمسؤول هو كل راعٍ عما يقع تحت يده، وفي حوزته الأمانة الأدبية والمادية التي استرعي عليها واستحفظ بشكل عام، يسأل: هل حفظ أم ضيَّع؟ ليكون من ثم الحساب ثواباً أو عقاباً.

ويجيء تحديد الصورة الخاصة من بعد التعميم بسؤال الرجل الذي هو راعي البيت، عن أهله -زوجته وأبنائه وبناته-، ماذا قدَّم لهم؟ وماذا عمل من أجلهم؟ وهل راعى ربَّه ودينه، وأدّى الذي عليه من واجبات؟ وليست إقامة الرجل في هذا المقام اختياراً أو تشريفاً، ولكنّها قسراً وتكليفاً، قلَّده إياها دوره الطبيعي في الحياة ووظيفته الاجتماعية، وكلَّفه مَن سَنَّ لكل مخلوق سننه، ووضع له ناموسه ومنهجه، وأهَّله وهيَّأه الله سبحانه وتعالى، فلا مناص من السؤال والحساب.

تتوزع مسؤولية الرعاية للبيت بين الرجل والمرأة، الزوج والزوجة، على ما خلفا وأنجبا، فكما جاء في الحديث الشريف: «**الرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية في بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم**»[2].

إنَّ المرأة «الزوجة» تحمل نصيبها في رعاية البيت من خلال دورها ووظيفتها الطبيعية، وهذا الدور أو هذه الوظيفة لها جهاتها التي تتوجه إليها، وأهمها على الإطلاق تربية الأبناء والبنات.

---

(١) ميزان الحكمة: ٤/ ٢٢٣.

(٢) ميزان الحكمة: ٤/ ٢٢٣.

وليس من ريب في أنَّ هذا التوجه وتلك المسؤولية من أعظم ما عرفت البشرية في نشاطاتها الإنسانية، ولا يظننَّ إنسان أنَّ هناك توافقاً معنوياً بين قول الله تعالى عن أهل الجاهلية: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[1]، وبين قول الرسول ﷺ: «**مَن ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهنَّ كُنَّ له ستراً من النار**»[2]، استناداً إلى كلمة «ابتلي»، فهذا محال؛ لأنَّ معنى الابتلاء هنا: الامتحان والاختبار، على اعتبار ما يتطلَّبه موضوع تربية الأنثى من جهد ونصب؛ ولأنَّه ذو قيمة وأهمية بالغتين، فقوله ﷺ: «... **كُنَّ له ستراً من النار**» يعني حفظاً من جهنم.

إنَّ تربية البنات بالإحسان والإتقان، وعلى منهج الرحمٰن سبيل إلى الرضوان ووقاية من حمم النيران، والحديث عام للأب والأم بقوله ﷺ: «**من كان له ابنتان فأحسن إليهما كُنَّ له ستراً من النار**»[3].

وهكذا لو كان له أخوات أو عمّات أو خالات أو نحوهن فأحسن إليهن فإنّا نرجو له بذلك الجنة، فإنَّه متى أحسن إليهنَّ استحق بذلك الأجر العظيم بذلك يستحق الأجر العظيم ويُحجب من النار ويُحال بينه وبين النار لعمله الطيب، وهذا يختص بالمسلمين، فالمسلم إذا عمل هذه الخيرات ابتغاء وجه الله يكون قد تسبّب في نجاته من النار، والنجاة من النار والدخول في الجنة

---

(١) النحل: ٥٨- ٥٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٥/ ٩٠.

(٣) موسوعة البحوث والمقالات العلمية: ١/ ١٢٤.

لها أسباب كثيرة، فينبغي للمؤمن أن يستكثر منها، والإسلام نفسه هو الأصل الوحيد وهو السبب الأساسي لدخول الجنة والنجاة من النار.

وزاد النبيﷺ في بيان الأجر والثواب لمن يربّي البنات ويُحسن إليهنَّ، فيقولﷺ: «**مَن عالَ جاريتين دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين**، وأشار بإصبعيه»[1]، فأي أجر وثواب أكبر من أن يحشر هذا المربي مع رسول اللهﷺ في الدخول إلى الجنة بفارق بسيط هو ما بين اصبعي السبابة والوسطى؟! وفي أي شيء؟ في الإعالة أولاً، من الإنفاق والكسوة والإطعام، والتعليم والتوجيه، والمقتضيات الضرورية من الرعاية الإنسانية.

إنَّ فضيلة التربية المكابدة والجهاد، جهاد مع الصوم ومع القيام ومع الانقطاع عن شهوتي الفرج والبطن، ولغو الكلام، وطهارة المظهر، ومع التوجه الخالص إلى الله تعالى ركوعاً وسجوداً وذكراً، يقولﷺ: «.. **ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة، وكان له أجر المجاهدين صائماً قائماً**»[2]، ويقصد سعي الإنفاق، وسعي التربية النفسية والتوجيه الخلقي والأدبي، سعي الزوج والزوجة، سعي الأب والأم، وسيكون لهم مرتبة في الجنة وهي القرب من رسول اللهﷺ، ومنزلة المجاهد في سبيل الله، القائم الصائم، ويبين لنا الرسول الأكرمﷺ بعد ذلك المجمل من السعي والتربية، والمقصود منهما.

لقد علمنا من قبل المنزلة في الجنة، ونتعلم الآن أبـواب وواجبات حسن العشرة، فلا بدَّ من «حسن الصحبة»، فهنَّ بناته وله عليهنَّ الطاعة

(١) المسند الجامع: ٢/ ٨٢.

(٢) المفصّل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: ٣/ ٢٠.

والاحترام، ولكن إنَّما يتأتى ذلك من خلال حسن الصحبة، إذ إنَّ رقة الشعور وشدة الحساسية ولطف الأنوثة تقتضي من الأب اختيار الأسلوب والعبارة والإشارة، كي تتوافق مع طبيعتهنَّ، والأم أولى لاتحاد النوعية، فهي أكثر خبرة وأعظم تجربة في بنات جنسها، أضف إلى ذلك رابطة الأمومة وما يتولّد عنها من حبٍّ وعطف.

وحسن الصحبة إنَّما يكون في مرحلة ما بعد البلوغ، ويقوم على الود والصراحة، والانفتاح الشعوري والنفسي المتبادل بين الطرفين، وتقوى الله فيهن، فالأم المبدأ الثاني في التعامل وهي الميزان الذي يضبط به الأب، والأم كفَّتي الحقوق والواجبات مع البنات، من غير إفراط في التزمُّت الجاهلي الذي يهدم الشخصية ويقضي عليها، ومن غير تفريط في الحدود الشرعية إلى حد الانفلات والانحراف.

الحلقة الرابعة

الحقوق والواجبات التربوية

لتربية البنات

لقد تصاعد في الأوساط التربوية والإعلامية، في السنوات الأخيرة، جدل كبير حول قضية توعية الأبناء في سن المراهقة بعدد من الأمور التي تدخل في إطار الحساسية الأخلاقية أو توجد عليها بعض الاعتبارات الاجتماعية التي تضع بعض القيود في هذا الإطار على الأبناء في مجتمعاتنا العربية المحافظة بطبيعتها، ومن بين الأمور التي تدخل تحت هذا البند، قضية توعية البنات بحقوقهن، إلّا أنَّه في ظل الانفتاح الكبير الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال، والتي أتاحت للجميع، بما في ذلك الأطفال، وليس المراهقين فحسب، تحصيل المعرفة في أي مجال من المجالات؛ فإنَّ العديد من القضايا التي لم يكن من الممكن مناقشتها في السابق، قد صار من السهل مناقشتها، ولم يعد من الممكن تجاهلها، وتلعب الأم دوراً كبيراً في هذا المجال، انطلاقاً من

اعتبارين أساسيين:-

الأول: إنَّها المحضَن التربوي الأول داخل الأسرة والمجتمع.

والثاني: إنَّها الأقرب للأبناء، والأقدر على فتح صناديق أسرارهم بالطبيعة التي تمتلكها، وما جبلها عليه الله جلّ شأنه من قدرات ومواصفات، ولا يخفى عليكنَّ إنَّ تربية الأبناء مهمة حساسة، وتتطلب في هذا العصر الكثير من القدرات النفسية والعقلية، وتأهيلها، في ظل تعقيد الحياة المعاصرة وكثرة مشكلاتها، وكذلك كثرة قنوات الانحراف فيها.

وتزداد حساسية هذه المهمة عند الفتيات بسبب الطبيعة النفسية والعقلية الخاصة بهنَّ، وصعوبة التعامل مع مخاطر مسارات الانحراف التي يواجهنها؛ بسبب طبيعتهن الخاصة التي خلقها فيهنَّ الله سبحانه وتعالى، ولقد بشَّر الرسول الكريمﷺ، من يحسن تربية البنات، بأنَّ ثوابه الجنة، ويشير علماء التربية إلى أنَّه ليس هناك أسلوب محدد لتربية البنات في مجتمعاتنا العربية، فهناك أساليب متباينة، فنرى أُسراً تطلق لبناتها الحبل على الغارب دون ضابط أو حتى توجيه، وأُسراً أخرى تُضيِّق الخناق على بناتها وتحرمها حتى من حقوقها التي شرعها الله لها مثل حقها فى الإرث، وبينهما أسر معتدلة، تتبنى مبدأ «لا إفراط ولا تفريط».

إنَّ تعريف الفتيات بحقوقهنَّ جزء أصيل من تربيتهن الأخلاقية والاجتماعية، والتي تعني تأديب الفتاة منذ نعومة أظفارها على التزام أخلاقيات وآداب اجتماعية فاضلة وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية، لتظهر الفتاة في المجتمع على خير ما يكون من حسن التعامل والأدب والاتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم.

إنَّ فكرة تنشئة الجيل الجديد تقوم على مبدأ الحقوق والواجبات، وعلى مبدأ أنَّ الإنسان لا يعيش بمفرده داخل المجتمع، وأنَّ هناك دوائر عديدة يتفاعل معها بمختلف أشكال التفاعل الاجتماعي والنفسي والعاطفي.

ولكي تحصل الفتاة على حقّها فلا بدَّ أن تعطي للآخرين حقوقهم، ومن ثم فإنَّ أول خطوة في تربية الفتيات على معرفة حقوقهن هي أن تفهم الفتاة أولاً ما عليها من حقوق للآخرين، وترتيب هؤلاء الآخرين، بدءاً بالأب والأم، ثُمَّ الأرحام أو الأقارب، ثم الجيران والصديقات، وكذلك المعلم في المدرسة، وبحسب رأي خبراء التربية فإنَّ أفضل الوسائل لذلك هو تدريب الفتاة على أداء الواجبات الاجتماعية عملياً من جانب الأم، ومن بين ذلك اصطحاب الأم لابنتها إذا ذهبت لزيارة أو أداء واجب اجتماعي، أو إلى درس علم أو حلقة لحفظ أو تلاوة القرآن الكريم، وهكذا.

وتقع على الأم أيضاً مسؤولية توعية الفتاة بما يوجد في المجتمع من قيم إيجابية وأخرى سلبية، وتعريفها كيفية التعامل مع كليهما، من حيث تعظيم القيم الإيجابية لديها، ومواجهة القيم السلبية ومختلف أوجه الانحراف التي أمر الإسلام بهدمها.

ومن بين أبرز الحقوق التي يجب على الأم تعليمها للفتاة، حقها في الحياة بكرامة، إلّا في الأمور التي نصَّ الإسلام عليها بشكل صريح، بعيداً عن بعض الخرافات التي جاءت بها العادات والتقاليد التي ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان.

ومن بين الحقوق المهمة أيضاً التي يجب على الأم أن تحرص عليها هو الحق في التعليم، وطلب العلم بمختلف صوره، وأنَّه لا حدود سوى ما أمر به الدين

على حركة الفتاة في هذا المجال.

كذلك ينبغي للأم تبصير ابنتها بحقوقها في إطار مرحلة الارتباط، سواء في الخطبة أو بعد الزواج، حقوقها إزاء الزوج وحقوق الزوج إزاءها، انطلاقاً من مبادئ الإسلام الوسطية، وما دعت إليه من معاشرة بالمعروف، والأمور التي للزوجة استقلاليتها فيها، وكذلك فإنَّ عملية التنشئة الاجتماعية والقيمية التي تقوم بها الأم في داخل الأسرة يجب أن تعمل على أمرين شديدي الأهمية هما:-

الأول: هو تبصير الفتاة بحقيقة الدور الذي يجب عليها تبنِّيه في مراحل عمرها المختلفة، كزوجة وأم وغير ذلك من الأدوار، ومتطلبات كل دور منها.

والثاني: هو تهيئة الفتاة لأن تكون عنصراً إيجابياً في المجتمع، ولكي تقوم الأم بهذه الأدوار المهمة، فإنَّه يجب أن يتوافر لديها أولاً فكرة الحس بمسؤولية التربية، وهو ما يشمل مراجعة ما تدرسه الفتيات في المدرسة وما تراه في وسائل الإعلام، وما تقرؤه من كتب ومصادر معرفية أخرى، ثم تبدأ بعد ذلك في وضع الخطط التثقيفية التي تعتمد على التربية العقائدية والتربية السلوكية والنفسية الأزمة لكي يكون هناك تفاعل إيجابي من جانب الفتاة مع المجتمع الذي تعيش فيه، بدءاً من مجتمع الأسرة والمحيط الاجتماعي الضيق.

أمهاتنا الفاضلات، أنتنَّ العامل الأول في حسن توجيه الفتيات ورعايتهنَّ وعليكنَّ يقع العبء الأكبر، فعليكن بذل ما في وسعكنَّ للنهوض بهذه المسؤولية العظيمة.

الحلقة الخامسة

واقع العلاقة بين الأم وابنتها

إنَّ للمرأة في البيت دوراً أساسياً إلى جانب ما لها من أدوار أخرى وهو دور الأمومة، وهو رسالة بحد ذاتها تحملها الأم، ولهذه الرسالة مراحل طويلة تكون فيها الأم هي المربية الحقيقية للأولاد من حين انعقاد النطفة وحتى مرحلة دخول الطفل المدرسة وما يليها من مراحل، وقد أكَّد الإسلام كثيراً على دور الأم وعظمته في تقوية عرى النظام العائلي.

أما بالنسبة إلى العلاقة التي نراها بين الأمهات وبناتهن فهي ليست واحدة بمنظار التقييم والتقويم، فهناك علاقة سليمة قائمة على أسس متينة تنعكس على مستقبل الفتاة ايجاباً، وهناك علاقة يشوبها سوء الفهم وعدم الرضا وتظهر عليها معالم التوتر المتبادل والمشاكل اليومية لأتفه الأسباب، وعندما نقرأ الأسباب نجد أنَّ العلاقة لم تقم على أسس سليمة ووعي متبادل، ويقع العبء الأكبر منه على الأم التي لم تأخذ بالعناصر اللازمة لبناء علاقة قوية مع ابنتها،

قائمة على الثقة المتبادلة والصراحة والحضن الدافئ.

العناصر اللازمة لإنجاح العلاقة بين الأم وابنتها

فلا بدَّ من معرفة حاجات الفتاة على أنواعها، وخصوصية المرحلة التي تمر بها، وإذا حاولنا الاقتراب من تحديد العمر نجده بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة، فهذا هو العمر الذي تنتقل فيه الفتاة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضوج والتكليف وبعضهم يطلق عليه «عمر المراهقة»، فهناك حاجات متنوعة ناجمة عن التغيير الحاصل جسدياً ونفسياً عند الفتاة، ولا ننسى أنَّها بحاجة للعاطفة والأمان والصدر الواسع الذي يحتمل السؤال مهما كانت أجوبته كبيرة أو حرجة، وإلى القلب الدافئ الذي يتسع للخطأ أو لسوء التصرف من الفتاة، فهذه حاجات أساسية تحتاجها الفتاة في هذا العمر، وهناك مشاكل عديدة تتعرّض لها الفتاة عند مفترق الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن تغيير إلى آخر، ومن العناصر الأساسية التي تبني علاقة متينة بين الأم وابنتها هي:-

١- الاستماع والتعاطف الصادق:

فمن المعروف أنَّ الإنسان معرَّض في حياته اليومية لكثير من الانفعالات السلبية أو الإيجابية، هذه الانفعالات منها ما هو يسير، ويزول مع الوقت القصير، ومنها ما هو صعب ويحتاج لوقت طويل حتى يزول.

وقد يحتاج كل منا إلى من يستمع إليه ويتعاطف مع انفعالاته أو مشكلته، كما تحتاج الفتاة بشكل خاص إلى استماع وتعاطف من أقرب الناس إليها ألا وهي الأم؛ لأنَّها تبوح لها بما لا يمكن أن تبوح به لأحد، ولكن وللأسف نجد

أنَّ الفتاة في مجتمعنا عندما تعاني من مشكلة معينة، فهي لا تجد الشخص الذي تتحدث إليه داخل البيت، حتى ولو كان هذا الشخص هو الأم نفسها، لغياب الثقة والصراحة بينهما، فتلجأ للآخرين بحثاً عمن يستمع إليها، وهنا يصبح الحديث عما تعاني منه للغرباء هو البديل.

٢- بناء جسر المحبة بين الأم وابنتها:

إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأودع فيه أسراراً من أسمائه وصفاته العظيمة، فالرأفة والرحمة والحنان هي من صفاته تعالى ونجدها في المرأة التي أوكل الله تعالى إليها مهمة الإنجاب ورسالة الأمومة وقداسة العاطفة لإيصال الأبناء إلى شاطئ الأمان ولولا الرأفة والرحمة والعاطفة لما كان ذلك ولما تحقق.

لذا لا بدَّ للأم من الانتباه إلى حاجة ابنتها للحب، وقد تتنوع أشكاله وألوانه، فهناك الحب من الوالدين والإخوة والأهل، وهناك الود الذي يأتي من شريك الحياة، ومن خلال جسر المحبة بين الأم وابنتها نجد أنَّ هذا الجسر هو معبر الأمان لأي حبٍّ يأتي في المستقبل وتكون الأم حاضرة غير غائبة لتساهم في التوجيه والتنقيح ومعرفة ما وراء الأمور الغائبة عن الفتاة.

٣- معرفة بعض المشاكل الخاصة:

هناك بعض الحالات التي تمر بها الفتاة، تجعلها تمر بظروف صحية أو نفسية غير عادية قد تصل إلى حالة من العزلة، من هذه الحالات مثلاً، العادة الشهرية التي يرافقها بعض الأوجاع والظروف الخاصة، وهي مسألة صحية، أو عند حدوث مشكلة ما، سواء على مستوى العائلة أو الحياة الخاصة بها وما شابه ذلك أو حتى على أبواب الارتباط الزوجي مثلاً.

إنَّ معرفة الظروف التي تمر بها الفتاة تفسح المجال أمام الأم للتعاطي الايجابي مع ابنتها ومساعدتها في تخطي بعض الحالات الصحية أو النفسية، ولكننا نجد أنَّ الأمهات في الأغلب الأعم لا يعرفن من مشاكل بناتهن إلا القليل وهذا ينعكس سلباً على الفتاة.

السلبيات الناجمة عن سوء العلاقة بين الأم وابنتها

عندما تكون العلاقة بين الأم وابنتها غير سوية ولا تقوم على العناصر التي ذُكِرت، فإنَّ مشاكل عديدة سوف تتعرّض لها الفتاة ومنها اللجوء إلى غرباء تظن أنَّهم متنفس لها والبديل عن الأم الحنون والأب الحنون ومن يستمع لها ويرشدها، وقد يكون الشخص الذي تلجأ إليه الفتاة لا يمتلك مقومات الارشاد أو النصيحة فتقع في متاهات لا تحمد عقباها، أو حتى قد تلجأ إلى وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت عند هذا الجيل أماً وأباً وسيفاً ذا حدين، فقد تقع الفتاة فريسة أشخاص يصطادون في مثل هذه الحالات في الماء العكر، وهناك شباب وفتيات قد سقطوا في مدارك الفتنة والضياع؛ لأنَّهم لم يعيشوا الأمان في أسرهم، ولم يتسلحوا بالوعي الكافي من قبل الأهل، ولم يقدموا على مصارحة الأهل ببعض مشاكلهم خوفاً أو كرهاً.

لذا لا بُدَّ أن تفتح الأم باباً واسعاً للحوار مع أبنائها ولاسيما مع بناتها وتعطي هامشاً واسعاً من الحرية لهن وتبني في نفوسهن عناصر الثقة بها واللجوء إليها عند الكبيرة والصغيرة ولو قدّمت الأم وقتها لابنتها كما تقدّمه لعملها أو حتى لعمل المنزل، لما احتاجت الفتاة إلى أي شيء يفسد حياتها أو إلى أي مرشد ومستمع لا يرقى إلى منزلة الأم.

الحلقة السادسة

تعويد الأبناء على التربية الصالحة

يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوه
وما دين الفتى بحِجىً ولكن
يعوّده التديّن أقربوه

لقد كان من هدي النبيﷺ تدريب الصغار على الطاعات منذ الصغر، بل والحث على ذلك، فقد قالﷺ: «**علِّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرِّقوا بينهم في المضاجع**»[1].

كما يُنصح بتخفيف اللوم على الصغار، فللأطفال قدرات عقلية أقل من

(١) ميزان الحكمة: ١/ ٥٩.

الكبار فيجب أن تراعى قدراتهم العقلية ولا يؤاخذون بكل شيء يصدر منهم، بل إن آخذتهم ؛ فآخذهم ببعض أفعالهم وتجاوز عن الآخر، فإنَّ الله لا يحب الفساد، فإذا فعل الطفل شيئاً فيه فساد كان لزاماً أن يُنهى عنه، ولزاماً أن يوجه إلى ما فيه الصلاح، فالنصيحة واجبة على المسلم للمسلم.

وقد تخطئين -أيَّتها الأم- في تصرفاتك مع أبنائك، وقد تتشددين والأمر لا يحتاج إلى شدة، بل يحتاج إلى رفق، وقد تشتمين وتسبّين، والأمر يحتاج إلى شكر وثناء، فماذا تصنعين؟ عليك أن تطيّبي الخواطر وتعتذري عما كان منك بأسلوب يحفظ لك مقامك كأم، ويحفظ للأبناء حقوقهم كمظلومين منك.

كما أنَّه يمكن أن يستشار الأبناء فيما يفهمونه من أمور، فقد تفهم البنت أو الولد في بعض الأحيان من الأمور ما لا يفهمه أبوه أو أمه، فعلى الوالدين أن يستشيرا الولد أو البنت فيما يفهمانه وفيما يتقنانه ولا يبخسا حقوقهما، وعلى الولد و البنت أن يقدّما رأيهما في ثوب من الأدب وقميص من الوقار.

كما أنَّه على الوالدين أن يعلّما الأبناء حفظ السر، فلا يخبر بكل الأمور، وليست كل الأسرار تُفشى، فعلّمي البنت حفظ السر دون إفشائه.

ولاشك أنَّ هناك جملة من المؤثرات تتدخل وتؤثر على تربية الأبناء وتوجيههم، فليس للوالدين كل التأثير على الأبناء، فعلى الوالدين مراعاة هذه المؤثرات، لتضبط وتوجه توجيهاً حسناً، فمن هذه المؤثرات على الأبوين ملاحظة تصرفات الأبناء وسلوكهم مع بعضهم والإصلاح في ذلك قدر الاستطاعة، فليغرس في الصغير احترام الكبير وليغرس في الكبير العطف على الصغير، وليعلّمهم جميعاً الأدب فيما بينهم وترك السخرية والاستهزاء.

وكذلك بالنسبة إلى زملاء وأصدقاء المدرسة وسائر أماكن التجمعات، فعلى الوالدين حث أولادهم على اختيار الأصدقاء الصالحين وتحذيرهم من أصدقاء السوء، وهذا واجب على الآباء تجاه أبنائهم، ليبيّنوا لهم المنافع في الدنيا والآخرة من وراء مجالسة الصالحين ومصادقتهم، ومخاطر مجالسة أصدقاء السوء.

كما يجب عليك -أيَّتها الأم- أن تتفقدي أحوال ابنتك وتسألي عن صديقاتها، فكم من بنت سيئة تدعو إلى المنكر والفساد وتزيّن لصديقاتها الشرور والآثام.

أيتها الأم، احرصي على إكرام صديقات ابنتك حتى يسهل عليك توجيههم، فقومي بتعليم أبنائك وبناتك قدر استطاعتك، واحرصي على أن تدفعي بأبنائك إلى أيدٍ أمينة تتقي الله فيهم، فادفعي بابنتك إلى امرأة تصلي وتعرف ربّها، لتعلمها كتاب الله وسنَّة رسولهﷺ.

كما أنَّه يجب عليك -أيَّتها الأم- أن تتفقدي أحوال بناتك وأبنائك بين حينٍ وآخر، وسليهم كم حفظتم؟ إلى أين ذهبتم؟ ومن أين أتيتم؟ ولكن بأسلوب هادئ رقيق، وشدّي إن كان الأمر يحتاج إلى شدة، وإلّا فالأصل هو الرفق فما كان في شيء إلّا زانه، وما نُزِع من شيءٍ إلّا شانه.

أما وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة فخطرها عظيم، وضررها جسيم، وكم من خُلُق قد ساء بسببها، وكم من فاحشة قد ارتكبت بسببها، وكم من ابن عقَّ أبويه، كل ذلك بسببها، وكم فيها من إضاعة للصلوات، وكم فيها من اتّباع للشهوات.

لذا لا بدَّ أن يتفقّد الأب أبناءه، ولا بدَّ للأم أن تتفقد بناتها، فهذه الوسائل قد غزت كل البيوت، والاحتراز عنها من أصعب ما يكون إلّا على من يسَّره الله عليه.

الحلقة السابعة

الفتيات بين عواصف المراهقة وتعامل الأهل

إنَّها حياة ثائرة.. وأعصاب منفلتة.. أعاصير تنتاب أمزجتهن.. فرح وأمل.. ينقلب في لحظة إلى حزنٍ ويأس! شعارهنَّ في هذه الحياة: «لا أحد يفهمنا».

إنَّها المراهقة، مرحلة حرجة جداً وخطيرة، ربَّما لا يحسن الأهل التعامل فيها مع الأبناء أو لا يُعِيرون هذه المرحلة أيَّ اهتمام، فينحدر الأبناء نحو الهاوية.

إنَّ على الوالدين مسؤولية تجاه أبنائهم؛ ولاسيما في مرحلة المراهقة؛ حيث إنَّ هذه المدة التي يمر بها الإنسان بعد مرحلة الطفولة يعتمد فيها اعتماداً كلياً على الوالدين ويدخل بعدها الإنسان في مرحلة جديدة هي مرحلة المراهقة؛ حيث تحتاج المراهقة إلى معاملة خاصة من حيث التوجيه والإرشاد والمتابعة،

ونذكر على سبيل المثال بعض الطرق لكيفية التعامل مع المراهقة؛ ومنها:-

١- يجب على الوالدين ولاسيما الأم التي تتعامل مع ابنتها المراهقة أن تأخذ بعين الاعتبار أنَّها تحتاج خلال هذه المرحلة إلى معاملة خاصة من حيث التوجيه والإرشاد، وأن تكوّن علاقة حسنة مع ابنتها؛ حتى تتقرب منها، وتفهم شخصيتها بهذه المرحلة، وذلك من خلال الحوار المستمر معها، والسؤال عن المشاكل التي تواجهها بعيداً عن الاستهزاء أو النقد للمشكلة التي تطرحها البنت على الأم، بل تحرص على مشاركة ابنتها في إيجاد حل للمشكلة التي تعانيها، من خلال مشاركتها في الأفكار والتعاون معها.

٢- يجب على الأم أن تكون قريبة من ابنتها خلال هذه المرحلة وذلك من خلال التعرف على صديقاتها، وأن لا تقلل من أي شخصية أو صفة تتصف بها صديقتها بل تتحاور معها بخصوص هذه الصديقة وتوضيح حسناتها وسيئاتها من خلال الحوار الهادئ وأن يكون للأم دور في متابعة الزيارات الخارجية من خلال مرافقة ابنتها للزيارات الخارجية إذا كان الأمر يستدعي ذلك.

٣- كما عليك -أيتها الأم- أن تقومي بالتوجيه بعيداً عن إشعارها بعدم الثقة بها، وأن تكوني قريبة من ابنتك حتى لو كان ما تفكر به مستحيلاً، بل تحاورينها بأسلوب الإقناع، بعيداً عن فرض الرأي المباشر، وجعل البنت تشعر أنَّ لها رأياً في اتخاذ القرارات الخاصة بها مع الشورى.

٤- يجب على الأم ألّا تشعر البنت بأنَّها لا تستطيع أن تعرف مصلحتها، وأنَّها اندفاعية وغير متزنة، حتى لو لاحظت ذلك.

٥- يجب على الأم أيضاً ألّا ترفض أي رأي مباشرة، بل تحاول أن تتفهم

المطلوب حتى تقف على المشكلة التي تعانيها البنت.

٦- كوني محل ثقة ابنتك، واحتفظي بأي معلومة تخبرك ابنتك بها، حتى لا تفقدي ثقة البنت بك؛ إذ إنَّ الثقة بين الأم وابنتها في هذه المرحلة شيء أساسي.

٧- يجب على الأم أن تشغل وقت ابنتها دون أن تشعرها بذلك؛ من خلال الأعمال داخل المنزل، وأن تحاول بقدر الإمكان شغل وقت الفراغ لها، ولا مانع من استقبال صديقاتها في البيت إذا كانت الظروف تسمح بذلك.

٨- يجب أن يعطي أفراد الأسرة الثقة بالبنت المراهقة داخل المنزل من خلال أخذ رأيها واستشارتها في الأمور العائلية التي تهم البنت مع أفراد أسرتها وتحميل البنت المسؤولية داخل المنزل من خلال تكليفها بالقيام في متابعة أفراد الأسرة الذين هم أصغر منها سنّاً.

كما يجب على الأم عدم التجاهل للاضطرابات التي تصاحب هذه المرحلة مثل العناد وحب فرض الرأي على الآخرين وحب لفت الانتباه من حولها من أفراد الأسرة أو القرابة أو الزميلات، والبعد عن الشك في أي تصرف من قبل البنت من خلال هذه المرحلة وعدم إشعارها بذلك، وأن تكون المراقبة بعيدة وغير واضحة، فقد يسبب لها خلاف ذلك عدم الثقة بنفسها، فيسبب ذلك اضطراباً في شخصيتها وعلاقتها مع الآخرين.

والمراهق يحتاج في هذه المرحلة إلى عدة أمور منها الحب، العطف، الحماية، الثقة، النصح، التوجيه، المتابعة، التكليف، وعلاقة استقرار وحزم مع اللين.

وهناك أمور ينبغي التنبّه لها، وهي الفوارق بين الخصائص الجسمية

الظاهرية للمراهقة -والتي تتسم بالنضج- والخصائص النفسية العقلية لها -التي لم يكتمل نضجها بعد- إذ تتّسم سلوكياتها بالاندفاع ومحاولة إثبات الذات والخجل من التغيرات التي حدثت في شكلها، وتقليد أمها في جميع سلوكياتها، وهناك تذبذب وتردد في عواطفها؛ فعواطفها لم تنضج بعد، فهي تغضب بسرعة وتهدأ بسرعة، وتميل لتكوين صداقات، ويبدأ ما يسمى بقصص العاطفة، ومن هنا تحدث المشاكل.

يجب أن تكون الأم قريبة من ابنتها لكي تطلعها على كل ما يحدث لها ومن ثم تستطيع أن تقوم بدور الناصح، والأم يجب أن تتّسم بالنصح والتفهم وسعة الأفق وتستوعب أي سلوك يصدر من ابنتها فلو أخطأت البنت فلا داعي للعقاب الشديد المباشر حتى لا تنفر منها.

ونحذر الأم من انشغالها عن الأبناء والطباع الحادة التي تخلو من العاطفة والتفرقة بين الأبناء أو الغيرة المرضية بين الأم وابنتها، والعنف مع الأبناء، أو كثرة الخلافات الزوجية أمامهم؛ لأنَّ كل ذلك يحول دون تكوين علاقة صداقة وحب وتفاهم بينهما.

ولكي تكسب الأم ود ابنتها يجب أن يكون هناك تقارب بينهما وتبادل للرأي والمشورة؛ فتقدم الأم لابنتها الخبرات التي تعدّها أماً للمستقبل، ويجب أن تتعرف الأم على صديقات ابنتها وأسرهن وتعطي لابنتها قدراً من حرية الاختيار، وإذا حدث خلاف تتناقش معها بودٍّ وتقنعها بأسلوب منطقي وتشركها معها في الأعمال المنزلية وتشاركها في هوايتها.

الحلقة الثامنة

خطوات لعلاج التمرّد لدى الفتيات

إنَّ الكثير من الأمهات يشكين من تمرد بناتهن، فهذه واحدة منهن تقول: «إنَّ مشكلتي في ابنتي التي تبلغ من العمر ٤ سنوات ونصف، إنَّها متمردة جداً ومن الصعب إرضاؤها، إنَّها متعِبة لأقصى درجة، وعنيدة جداً، ولا تطيعني أبداً ولا تطيع والدها! تكذب أحياناً، وتمتد يدها أحياناً إلى ما لا يخصّها، أشعر أحياناً أنَّها تتصرف بدون تفكير، وأنَّها متهورة لأقصى درجة، فما يخطر على بالها تنفّذه فوراً بدون أي تفكير، وأحياناً أشعر أنَّ لديها قصوراً في التفكير! حاولت كثيراً معها بكل الطرق، وحاولت التعامل معها بالطرق السلمية أحيانا، وأحيانا أخرى بالضرب، وفي بعض الأحيان لا أكلِّمها إطلاقاً؛ حتى تشعر بخطئها.

كل هذه الطرق تؤدي إلى نتائج وقتية فقط، وتعود الأمور إلى طبيعتها بعد

ذلك، وتشير هذه الأم إلى أنَّها لا تعرف الطريقة المثلى للتعامل معها».

في البداية نحن نقدّر جداً القلق الشديد من قبل الأمهات على بناتهن، وإنَّه لعامل إيجابي يشير إلى اهتمامهن بهنَّ، فالأم تخاف على ابنتها، وتخشى عليها أن تكون في حالة غير مرضية وغير حسنة مستقبلاً، هذا ما تعانيه بعض الأمهات.

ومع هذا كله فإنَّنا لا نبالغ عندما نقول: إنَّ هذه الفتاة هي فتاة عادية وسوية، ولكن أثَّرت عليها عدة أمور سابقة تركت آثارها عليها، فمثلاً الغالب في مثل حال الفتاة المتمردة أنَّها كانت في أول طفولتها مدللة كثيراً، وأنَّها اعتادت على المراعاة الزائدة، مضافاً لذلك بعض التصرفات التي تقع عفوية من الوالدين، ككثرة حملها وهي صغيرة، بحيث أنَّها تبكي إذا لم تُحمَل، أو لا تنام حتى تكون في وضع معين، كأن تكون في الحضن أو في مكان تُهَزّ فيه، فكل هذا يعوّدها على أن تكون فتاة ذات طبع عنيد وحاد، وربّما كان لديها حب زائد لأن تستأثر بالأشياء دون غيرها أي تتصف بالأنانية، فمثل هذه التصرفات سببها في الأصل نوع المعاملة المبكرة التي فتحت عينيها عليها، وأما الكذب والاعتداء على أغراض غيرها، فهذا طبع كثير الوقوع لدى الفتيات.

إنَّ طريق العلاج لمثل هذه الحالات ممكن وقائم بحمد الله تعالى، ولا داعي للقلق الشديد من ذلك، ولكن لا بدَّ أيضاً من وعي وإدراك؛ لأنَّ مثل هذه الحالة تحتاج إلى مزيد من الانتباه والفطنة والرعاية، وأما عن خطوات الحل فهي:-

الخطوة الأولى:

وهي الاستعانة بالله والتوكل عليه، فلا بدَّ أن يكون لكم دعاء وتضرع

لصلاحها، بل ولصلاح ذريتكم جميعاً، كما قال تعالى عن العبد الصالح في دعائه: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وقال تعالى في صفة عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[2].

الخطوة الثانية:

هي الصبر وعدم التعجل في طلب النتائج، فالمطلوب هو سعة الصدر والصبر لأجل تحسين وضع البنت، وليس المطلوب هو نتيجة فورية في شهر أو شهرين.

الخطوة الثالثة:

أن يتم تأديب البنت وتربيتها عملياً، فمثلاً إذا كانت هي تستولي على ألعاب أخيها، ففي المقابل حاولي أن تجعلي أخاها يبادر لإعطائها شيئاً ترغب فيه، ثم تقومين أنت بمكافأته على فعلته هذه بالثناء عليه وتقبيله، أو بوعده أن تشتري له شيئاً يحبه، ثم تقومين بمخاطبة الولد قائلة: «إنَّ أختك طيّبة مثلك، فهي تحب أن تعطيك أيضاً»، فتعطينها أنت مثلاً مجموعة من قطع الحلوى، ثم تطلبين منها أن تعطي أخاها بعضها، فمثل هذا التصرف لو تكرر من حين إلى حين يعوّدها على بذل الخير وطيب النفس.

ومن الأمور التي تعانين منها كثيراً هي عدم الالتفات إلى كلامك، فهذا يحتاج منك إلى أسلوبي الترغيب والترهيب، فالترغيب بأن تثني عليها وتقبّليها

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) الفرقان: ٧٤.

مثلاً إذا أحضرت لك الغرض الذي طلبته منها، والترهيب كأن تهدديها بحرمانها من شيء تحبه إن هي فعلت كذا وكذا، بل ويجوز كذلك تهديدها بالضرب، فإنَّ الضرب وسيلة ممكنة للتأديب بشرط أن يكون ضرباً معتدلاً في وقته المناسب، وقد أشار النبيﷺ لهذا الأسلوب بقوله: «**علِّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً**»[1]، فنبَّه النبيﷺ على أصلين عظيمين وهما: التعليم والإرشاد، والعقوبة المناسبة في وقتها المناسب، وما يعينكِ كثيراً في هذا المعنى أن تعوّدي نفسك على تأديب الولد الأكبر منها، ليكون هو القدوة لها في سماع كلامك، وحسن تصرفاته التي هي محط انتباهها ونظرها.

وهناك جملة أمور لا بدَّ من الحذر منها كالانفعال الشديد وكثرة الصراخ، فلا بدَّ ممن ضبط النفس ورفع الصوت بالقدر المحتاج إليه، وكثرة المراقبة لتصرفاتها وعدم العفو عن زلاتها، ومعاملتها معاملة جافية طوال اليوم، بل تقتصرين على المعاملة الجافية كعقوبة مع إفساح المجال لتحسين الوضع، واتركي الدعاء عليها، فقد نهى رسول اللهﷺ أن ندعو على أنفسنا أو أولادنا أو أموالنا أو أهلينا، واحذري كثرة الشكوى منها أمام الناس، لا سيما وهي تسمع كلامك، فالمطلوب هو بذل ما في وسعك مع الصبر، وحسن المتابعة، والغالب أنَّ اعتدال خلقها ومزاجها قد يحتاج منك الصبر إلى بلوغها سن السابعة، أو قريباً من ذلك، هذا مع رقيتها بالقرآن كالفاتحة والمعوذتين، فإنَّ الرقية مشروعة وتهدّئ النفوس وتشرح الصدور وتزيل البلاء بإذن الله تعالى.

---

(١) ميزان الحكمة: ١/ ٥٩.

الحلقة التاسعة

دور الأسرة في تنشئة الفتاة

إنَّ المرأة نصف المجتمع، وهي حصنه الحصين، وصمّام الأمان الحقيقي في كل الأمم والشعوب والحضارات؛ لأنَّها مربية الناشئة، وصانعة الجيل الطيب، وبانية الأجيال، وسنحصر كلامنا في علاقة الأسرة بالفتاة ودورها في تنشئتها وإعدادها للحياة، فالأسرة اليوم مطالبة أكثر من أي وقت مضى بأن تصنع المستحيل لصيانة أبنائها وبناتها وحمايتهم من الضياع والذوبان في هذا العصر الذي تتكاثر فيه المغريات والملهيات والمفاسد والفتن بشكل جنوني يثير القلق والرعب في قلوب الآباء والأمهات على فلذات أكبادهم، ولاسيما الفتاة.

ولا ريب أنَّ الأسرة هي أهم المؤثرات والوسائط التربوية التي تشكل وجدان الطفل «ذكراً كان أم أنثى»؛ لأنَّها المهد الأول الذي ينشأ الطفل في كنفه ويترعرع بين أحضانه، ومن هنا يقع على عاتقها عبء ضخم في إعداد الفتاة

وتنشئتها على القيم والأخلاق والفضائل الإسلامية النبيلة لتكون امرأة فاضلة وزوجة صالحة وأماً رؤوماً.

وقد قرأنا في تأريخنا العربي وصية أم لابنتها حينما زُفَّت إلى زوجها، ورأينا الأم تقول فيها ناصحة ابنتها: «أي بُنيَّة، إنَّ الوصية لو تُرِكَت لفضل أدب؛ تُرِكت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، أي بنية... إنَّك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلَّفت العش الذي فيه درجتِ إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، يا بنية: احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهّد لموقع عينه، والتفقّد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح؛ ولا يشم منك إلّا أطيب ريح؛ والتعهد لوقت طعامه؛ والهدوء عند منامه؛ فإنَّ حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله؛ فإنَّ الاحتفاظ بالمال حسن التدبير، والإرعاء على الحشم والعيال جميل حسن التقدير، ولا تفشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً؛ فإنَّكِ إن أفشيت سرَّه لم تأمني غدره، وإن عصيتِ أمره أوغرت صدره، ثم اتقي -مع ذلك- الفرح إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إذا كان فرحاً، واعلمي أنَّكِ لن تصلي إلى مرادك منه حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك والله يخير له ويصنع برحمته لك»[1].

إنَّ هذه الأم العربية النابهة تبذل النصيحة لابنتها ليلة زفافها؛ حرصاً منها على تبصيرها بأسباب سعادتها الزوجية في حياتها الجديدة، وامرأة هذا

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ١٣/ ٢.

هو شأنها وهذه هي بلاغتها؛ لابد أنَّها قد بذلت كل ما في وسعها من أجل تربية ابنتها وإعدادها لدورها في الحياة، وهي هنا تُجمل لها في نقاط سريعة وصفة السعادة الزوجية.

واللافت في الوصية رغم أنَّ ذلك كان قبل الإسلام هو التركيز على الأخلاق والقيم الرفيعة، والحرص على تلقين البنت دورها المحوري والخطير في إسعاد الأسرة، وتوجيهها بشكل واضح إلى أهمية النهوض بواجباتها الزوجية، ومسؤولياتها الأسرية على أكمل وجه؛ كي يتحقق لها ولزوجها الاستقرار والسعادة.

ولتبيان دور الأسرة في تربية الفتاة وتنشئتها نشأة إسلامية قويمة يجب التركيز على جملة أمور منها:-

١- على الأسرة أن تغرس مشاعر العزة والكرامة لدى الفتاة؛ بحيث تنشأ نشأة سوية مفتخرة بكونها فتاة مسلمة معتزة بدينها وانتمائها الإسلامي العربي.

٢- وعلى الأسرة تدعيم البنية النفسية لدى الفتاة؛ كي تكون صاحبة شخصية سوية ناضجة؛ فترضى عن جنسها، ولا تشعر بأي إحساس بالدونية لكونها أنثى، وللأسف الشديد بعض الأسر في مجتمعاتنا العربية لا تعير أي اهتمام لهذه الناحية، فنجد بعض الآباء والأمهات يفرق بين الولد والبنت في المعاملة، ويفضّل الذكور على الإناث بشكل واضح جلي، تستشعر فيه البنت الظلم والغبن، وتتولد لديها مشاعر سلبية! تشكِّل في النهاية شخصية سطحية مهزوزة وغير فاعلة ولا مبادرة، وهذا قطعاً يتنافى مع ما يُنتظر منها القيام به في قابل الأيام من أدوار اجتماعية مختلفة عندما تصبح زوجة وأماً.

ويجدر بالأسرة أيضاً تشكيل ميول واتجاهات البنت بشكل تربوي سليم، يتَّسق مع طبيعتها الأنثوية وتكوينها الفطري الذي يعمّق فيها المشاعر والميول والاتجاهات المطلوبة في المرأة المسلمة، بحيث تنشأ مُحبة للعفة، معتزة بكل معاني الطهارة والنقاء والشرف والكرامة، ويترسخ في أعماقها النفور من الانحلال والتفسخ والعري، وكل الملوثات الأخلاقية التي يروّج لها الإعلام الغربي، ويزعم أنَّها من علامات الرقي والتحضر.

وعلى الأسرة صياغة شخصية البنت بشكل صحيح متوازن، بعيد عن التدليل الزائد، والقسوة الزائدة، والحماية الزائدة، وغير ذلك من الأساليب غير التربوية وغير السوية، وينبغي أن تكون أساليب المعاملة معتدلة متوازنة فلا إفراط ولا تفريط.

وعلى الأسرة أن تغرس ثقة البنت في نفسها، وتدعم تكوينها الإنساني؛ كي تكون شخصية ناضجة إيجابية، شخصية مستقلة فاعلة ومؤثرة في الحياة، وليست شخصية هامشية انطوائية، أو شخصية هروبية انسحابية تُحجم عن المشاركة الاجتماعية الناضجة، أو شخصية ضعيفة تابعة تندفع دون وعي لتقليد أنماط السلوك المختلفة ظناً منها أنَّ ذلك هو الأنسب والأفضل، أو الأرقى والأحسن.

يجب على الأسرة إعطاء البنت الفرص المناسبة لإنجاز بعض المهام بنفسها مع التوجيه والمتابعة، وتربيتها على فضيلة حب العمل والرغبة في الإنجاز؛ كي لا تكون شخصية اتكالية تعتمد على غيرها دائماً، وتكون عبئاً ثقيلاً على أسرتها وزوجها بعد ذلك، فأمثال هؤلاء من النسوة يكنَّ عالة على الآخرين وعبئاً على

الحياة، بدلاً من أن يكنَّ إضافة لها بحيث تزدهي بهنَّ الحياة وتصبح أكثر بهجة وسعادة.

ويجب ان تراقب الأسرة ترك البنت أمام وسائل الإعلام المختلفة وحيدة دون إرشاد أو توجيه؛ لأنَّ المضمون والمحتوى الفكري والثقافي الذي يقدّم للأطفال -ولاسيما البنات- منذ نعومة أظفارهم يؤثر حتماً في بنائهم النفسي، وتكوينهم العاطفي والوجداني، ويمثل لهم أنماطاً سلوكية ونماذج عملية يقتدون بها ويحبون التشبه بها في حياتهم العملية، وبما أنَّ البنت تميل بفطرتها التي فطرها الله عليها للرقة والرحمة والعواطف الجياشة، فهذه الصفات تؤهلها لدور الأمومة وما يتطلبه من جهود وتضحيات.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**كلٌّ ميسَّر لما خلق له**»[1]، فيجب على الأسرة مراعاة ذلك، وغرس الاعتزاز بدور الأم في حياة أبنائها من خلال احترام الزوج لزوجته وثنائه عليها أمام أبنائه وبناته، والإشادة بدورها الرئيس في الأسرة كلها، والإفصاح عن مشاعر المودة والتقدير للأم في كل مناسبة، فمن شأن ذلك تعزيز دور الأم أمام الأبناء كمصدر للقيم النبيلة والمبادئ الفاضلة السامية، ولهذا السلوك الراقي المتحضر قيمة مضافة أخرى وفائدة كبيرة، فإضافة إلى توفير الجو الأسري الرائع، فإنَّه يرسخ لدى الفتاة بشكل غير مباشر الإحساس بجلال وأهمية دور الأم وضخامة مسؤوليتها في الحياة.

كل ما ذكر هو دور ملقى على عاتق الأسرة لتنهض بمسؤوليتها تجاه بناتها لأنهنَّ يشكّلن جزءاً مهماً في الأسرة لا يمكن إهماله مطلقاً.

---

(١) بحار الأنوار: ٤/ ٢٨٢.

الحلقة العاشرة

المعلومات التي يجب أن نزوِّد بها الفتيات

إنَّ هناك سؤالاً يطرح نفسه وهو: ما هي المعلومات التي يجب أن تضعيها بين يدي البنت؟

يجب أن نرى ماذا تحتاج الفتاة في المستقبل؟ وما هي المسؤوليات التي ستناط بها وتوكل إليها؟ فهي ذات مسؤوليات خاصة ولها ارتباط بالإنسانية في المستقبل وهي قرة عين واليها تـزدان الأسرة بها صفاءً، وفي المستقبل ستكون زوجة وأماً، وعلى هذا الأساس فمن الضروري أن تكون لها إحاطة بالمسائل التي لها علاقة بمسؤوليتها لتستطيع أداء دورها الإنساني بحق الزوجة والأمومة، ويجب أن تكون عوناً وأُنساً لزوجها وفي نفس الوقت أماً فتوفر على العائلة الهدوء والاستقرار، ويجب أن يُقرَن حسن تبعّلها بالشوق للأمومة

وتربية أطفالها كي يترعرع في أحضانها أولاد طاهرون نجباء رجال العمل في المستقبل وهنا يكون قول الرسول الأكرمﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[1] مصداقاً ومكافأة لمعاناة وفضل الأم على الإنسانية.ويجب أن تزوَّد الفتاة بالمعلومات القيّمة في مجالات إدارة البيت وتربية الأولاد والاهتمام بالأوضاع الاقتصادية للبيت وكيفية الاستفادة من الترغيب والترهيب في تربية الطفل واتخاذ الموقف الصحيح والمناسب تجاه زوجها والاهتمام بالعقائد والأخلاق وإعداد الطفل وتغذيته والمحافظة عليه من الأخطار والأمراض وتربيته تربية أخلاقية ودينية وغيرها.

إنَّ الدين الإسلامي وبحسب العلل والمقتضيات المعلومة فلسفتها لدينا يسعى إلى المحافظة على عفاف وأخلاق البنات أكثر من البنين، فيحرص الدين الإسلامي على أن تربّى البنت تربية تتعلم من خلالها كيفية عبادة الله والارتباط بهﷻ وكذلك الرياضة الروحية؛ فالبنات يصلن إلى مرحلة البلوغ الشرعي قبل البنين، والإسلام يريد من البنت أن تحصل على قسط من الوعي في هذه المرحلة في إطار الشرع، كما ينبغي أن يتسلح الآباء بمعرفة التربية وأصولها وبالأخص التربية الدينية، ويجب أن تكون للأم والأب حصيلة من المعلومات حول البنات ومايتعلق بمرحلة بلوغهنَّ؛ حيث إنَّ تراثنا الفكري الإسلامي مملوء بهذه المسائل، فهناك روايـات لا تعد ولا تحصى وردت عن الأئمة المعصومينعليهم السلام في هذا المجال، والأم يجب أن تكون الواسطة والجسر بين البنت وأبيها فتحصل على المعلومات من الأب وتعلمها للبنت.ومن المسائل

(١) ميزان الحكمة: ١١/ ٣٦٨.

الأساسية في حياة الأسرة تعلّم الأخلاق الدينية ورعاية العفة والتقوى ويجب أن تظهر البنت أمام أبيها وأخوانها بالمظهر الإسلامي الذي يليق بالشخصية الإسلامية المقرون بالشرف والحياء، وهنا يجب أن تكون الأمهات قدوة لبناتهن.وفي مجال البناء والهداية، فإنَّ البلوغ الشرعي للبنات أسرع منه لدى البنين، وهذا الأمر يقتضي الإسراع في بناء شخصية البنت وهدايتها إلى الطريق المستقيم ويتولى هذا العمل شرعاً وعرفاً الأبوان؛ فالبنت تكون بالقرب من أمها في البيت تلازمها وتعاونها في أعمالها البيتية وفي تربية إخوانها فتتعلم من الأم بعض المسائل في التربية، فعلينا أن نُعدّ أمهات الغد إعداداً يوفّر لهنَّ الوعي اللازم والمعرفة في كافة المجالات الحياتية، ويجب أن نضاعف في نفوس البنات الرغبة في الحياة العائلية والسعي الحثيث لأداء دور الأم والمرأة في البيت.ولكن -أخواتي- هناك حالات تحتاج فيها البنت إلى التهديد والإنذار وفي بعض الأوقات العقوبة والتأديب، وهنا يجب مراعاة حال البنت بكونها أرهف حساً من الولد، وتشير الروايات في الكثير من الأحيان إلى العفو عن البنت بذرائع مختلفة في حالة اتخاذ القرار بمعاقبتها، والغرض من ذلك في كل الأحوال هو رعاية حال البنت والجانب العاطفي والانكسار النفسي الذي يصيبهنَّ فيما لو تعرضن للأذى.إذن، فالنظرة الإجمالية لتربية البنات هي أن تربّى البنت بشكل تكون فيه مهيأة لخوض معركة الحياة واجتياز صعوباتها بنجاح، وأن تكرّس في تربيتها البرامج المفيدة والهادفة في صياغة حياتها وأن يؤخذ بيدها إلى التكامل، وأن نخلق من الفتاة الصغيرة فرداً شجاعاً صالحاً وإنساناً يستطيع أن يحافظ على شرفه واستقلاله.أما مصادر هذه الأهداف فهي القرآن والسنة، فعلينا أن

نخلق من البنت شخصاً مخالفاً لهوى النفس والطاغوت، ولذا يجب أن نراعي امرين هما:-

١- خصائص الخلقة للنساء والفتيات.

٢- الواجبات والحقوق المقررة لحياتهنَّ في الحال والمستقبل وعلى هذا الأساس تنظّم الأهداف الفردية والجماعية للبنات، فنحن نريد أن نربّي فتيات يصبحن ذات استقلال فكري يستطعن إبداء رأيهنَّ وإبداء وجهات نظرهنَّ في كافة مسائل الحياة، فيجب أن نرى أحاسيس وعواطف البنت على أساس من التفكير السليم والتوجّه العقلائي، ويمكننا الاستفادة من تجارب المدراس الأخرى في التربية بحيث نجعل للبنت الأهلية في تطبيق التعاليم المتعلقة بالتربية، كما يجب أن تُربّى البنت على أسس تجعلها تهتم بشرفها وحيثيتها وتشعر بقيمة ذلك، وإذا ما وصلت إلى نقطة حرجة تستطيع الخلاص من حيرتها ووضع طرق لحل مشاكلها وأن ينصبّ اهتمامها على المحافظة على عفتها، فإنَّ الهدف من تربية البنت هو إعدادها لكي تعرف تكليفها في الحوادث التي تقع خلال حياتها، فيجب أن تحافظ على توازنها أمام النعم والنقم والفقر والغنى، إنَّ من المسلَّمات أن يعاني الناس في بعض الأوقات من صعوبات في طريق قيامهم بمسؤولياتهم الفردية والاجتماعية، وربّما لا يصلون في مساعيهم إلى نتائج مرضية؛ ففي بعض الأحيان يواجه الإنسان خيبة أمل وإحباطات، فإذا ما استسلم لهذه الاحباطات فإنَّه سوف يضيع ويهلك أمام عواصف الحياة ومتناقضاتها والبنات أكثر تأثراً عند مواجهة الصعاب في الحياة باعتبارهنَّ ذوات عواطف حساسة ومرهفة، فيجب أن يتسلَّحن بالصبر في هذا المجال.

الحلقة الحادية عشرة

تعويد ابنتكِ على حبِّ الحجاب

هناك عدة مراحل عمرية تمرّ بها البنت وأولها مرحلة التاسعة من العمر، ففي هذه المرحلة تكون ابنتك قد بلغت سن التكليف، فعليك أن تخبريها -بلطف- أنَّ موعد إقامة حفل حجابها قد حان، فإن استجابت عن طيب خاطر فهنئيها ، وإن لم تستجب فعليك معالجة هذا الأمر، فقد يبدو ما سنقوله محبطاً، ولكنها الحقيقة التي يجب أن نتفهَّمها حتى نستطيع التعامل معها، فما تمر به ابنتك وما تجدينه من صعوبة في إقناعها أمر طبيعي جداً، لاسيما في مرحلة المراهقة التي تتَّسم بالعناد والرفض، والرغبة في إثبات الذات -حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة- وتضخّم الكرامة العمياء التي قد تدفع المراهق رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه إلى الاستمرار فيه، إذا شعر أنَّ توقفه عن فعله سيشوبه شائبة أو شبهة فيشار إلى أنَّ قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابعاً من ذاته وإنَّما بتأثير أحد من قريب أو بعيد.

أختي الكريمة، سنبدأ معك في عرض اقتراحات لحل المشكلة، ونرجو منك أن تتفهّميها وتسمعيها إلى آخر الحديث؛ لأنَّ أسلوب الدفع في توجيه البنت وتعديل سلوكها، لن يؤدي إلّا إلى الرفض والبعد، فكما قيل: «إنَّ لكلِّ فعل ردّ فعل مساوياً له في القوة ومضاداً له في الاتجاه»، وتتلخص هذه الاقتراحات بالمراحل الآتية:-

المرحلة الأولى:-

توقفي عن الحديث في موضوع الحجاب تماماً، ولا تتحدثي فيه من قريب ولا بعيد، ولو حتى بتلميح، وقد تبدين استغراباً قد يصل إلى الاستنكار، ولكن الأمر بالضبط كالدواء الذي يكتبه لنا الطبيب ونأخذه رغم عدم درايتنا الكاملة بمكوناته وتأثيراته، ولكننا تعلَّمنا من الرسول الأعظمﷺ أنَّ: «**لكُلِّ داءٍ دواء**»[1]، فتمرّد المراهقة وهو الداء الذي يصيب أغلبية الشباب كما يصيب البرد أغلبية الأطفال في الشتاء، لذا تذكَّري أنَّنا نربِّي ضميراً ونعالج موضوعاً إذا لم يُعالج في هذه المرحلة، فالله سبحانه وحده الذي يعلم إلى أين سينتهي، فلا مناص من الصبر وحسن التوكل على الله وجميل الثقة به سبحانه، ونعود مرة أخرى إلى العلاج ألا وهو التوقف لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع عن الخوض في موضوع الحجاب.

إنَّ الهدف من توقفك عن الحديث في هذا الأمر هو نسيان ابنتك له، حتى تفصل بين الحديث في هذا الأمر وبين علاقتك بها، لنصل بهذه العلاقة إلى مرحلة تشعر فيها البنت بالراحة، وكأنَّه ليس هناك أي موضوع خلافي

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ٣٦٣، عوالي اللآلي: ١/ ٣٠.

بينكما، فتستعيد الثقة في علاقتك بها، وأنَّك تحبينها لشخصها، وأنَّ الرفض كان للفعال السيئة وليس لشخصها، فالتوتر الحاصل في علاقتكما بسبب اختلافكما أحاطك بسياج شائك يؤذيها كلما حاولت الاقتراب منك أو حاولت أنت الاقتراب منها بنصحها حتى أصبحت تشعر بأنَّها تصاب بالأذى النفسي كلما حاولت الكلام معك، وما نريد فعله في هذه المرحلة هو محاولة نزع هذا السياج الشائك الذي أصبح يفصل بينكما.

المرحلة الثانية:-

وهي مرحلة الفعل الصامت من ثلاثة أسابيع إلى شهر في هذه المرحلة لن توجهي إليها أي نوع من أنواع الكلام، وإنَّما ستقومين بمجموعة من الأفعال المقصودة، فمثلاً قومي بدعوتها -بشكل متقطع على فترات حتى يبدو الأمر طبيعياً وتلقائياً- للخروج معك، ومشاركتك حضور أحد الدروس بدعوى أنَّك تريدين مجرد صحبتها وليس دعوتها لحضور الدرس، بقولك: «عزيزتي أنا متعبة وأشعر بشيء من الكسل، ولكني أريد الذهاب لحضور هذا الدرس، تعالي معي، أريد أن أستعين بك وأستند عليك»، فإذا رفضت لا تعلِّقي ولا تعيدي عليها الطلب، وأعيدي المحاولة في مرة ثانية؛ فإذا حضرته معك إسألِيها عن رأيها ودعيها تعبّر عن رأيها بحرية وبإنصاتٍ جيد منك، واتركيها حتى تبدأ هي بالسؤال عن الدين وعن أموره، ويتوازى مع هذا الأمر إشراكها في كل ما تصنعينه من أمور التزامك في أول الأمر من خلال طلب رأيها ومشورتها، وكأن هدفك- بل هو في الحقيقة ما يجب- تقريب العلاقة وتحقيق الاندماج بينكما، وبمنتهى الحب والتفاهم تقولين لها: «يا ابنتي تعالَي سمِّعي لي القرآن الكريم

الذي حفظته»، أو: «ما رأيك في هذا الحجاب الجديد»، كل هذا وأنت تقفين أمام المرآة، تستعدين للخروج مثلاً، وهكذا بدون قصد أوصليها بالطاعات التي تفعلينها أنت، واتركيها تتحدث عن نفسها، وعن رأيها في الدروس التي تحكين لها عنها بكل حرية، ولا تتحدثي في موضوع الحجاب أبداً، في هذا الوقت؛ فهو أمر يجب أن تصل إليه عن قناعة تامة، وإذا نجحتِ في كل ما سبق -وستنجحين بإذن الله-، فأنت قد ربّيتِ نبتة طيبة؛ لأنَّك ملتزمة ولأنَّ أباها على خُلُق، وسيأتي اليوم الذي تطلب منك هي شخصياً أن ترتدي الحجاب.

استعيني بالله ولا تحزني، وادعي دائماً لها، ولا تدعي أبداً عليها، وتذكري أنَّ الأمر قد يحتاج إلى وقت، لكنه سينتهي بسلام إن شاء الله، فالأبناء في هذه السن ينسون ويتغيرون بسرعة، لاسيما إذا تفهَّمنا طبيعة المرحلة التي يمرون بها وتعاملنا معها بمنتهى الهدوء والتقبّل وسعة الصدر والحب، كما أنَّ الأم من حقها أن تحزن وتستاء إن لم تستجب ابنتها، فهي تخاف عليها من غضب الله وعقابه، ولكن هذا لا يبرر أن تثور عليها؛ أو تعيِّرها بعدم حجابها، وإنَّما الأجدى لهدايتها إن شاء الله أن تبلغها أنَّها مستاءة من عدم حجابها وليس منها هي، وأنَّها تحبها -فهي مهجة قلبها- وتتمنى لها الخير في الدنيا والآخرة، إلّا أنَّ عدم ارتداء الحجاب يقلق الأم ويزعجها، وذلك حتى لا تتأثر علاقة الأم بابنتها وتضيع جسور الاتصال التي تعبت في بنائها في الفترة السابقة، فتصبح البنت مستعدة لتلقّي المزيد من النصح والإرشاد، إذا ما وجَّهتهم الأم بذكاء ودون ضغط.

وما أجمل أن تطلبي -أيَّتها الأم- منها مشاركتك في اختيار وشراء الهدايا

لتهنئة من ارتدَيْنَ الحجاب من أقاربكم وجيرانكم وأصدقائكم، لعلَّها تغار، بل دعيها تسمعك وأنت تهنئينهنَّ برضوان الله، وتوبته عليهن، وإبداله سيئاتهن حسنات إن هنَّ اتَّبعن الحجاب بأعمال صالحة، وبالجنة حيث النعيم المقيم، وحيث تكون المرأة المؤمنة أجمل وأرفع مكانة من الحور العين.

الحلقة الثانية عشرة

الفتاة وخُلُق الحياء

لقد وصَّى الإسلام أبناءه بالحياء، وجعل هذا الخُلق السامي أبرز ما يتميَّز به الإسلام من فضائل، قال ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الحَيَاءُ**»[1]، فالحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان، وهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه، ويدل على حياة الضمير ونقاء المعدن.

والحياء يؤسِّس في النفس عاطفة حية، تترفَّع بها عن الخطايا، وتستشعر الغضاضة من سفاسف الأمور، والمرء حينما يفقد حياءه يتدرَّج من سيِّئ إلى أسوء، ويهبط من رذيلة إلى أرذل.

إنَّ الحياء مِلاكُ الخير، وهو عنصر النبل في كل عمل يشوبه، ولو تجسَّم الحياء لكان رمز الصلاح والإصلاح، والحياء بهذا الشمول هو الدِّين كله، فإذا

(١) مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٦٠، ميزان الحكمة: ٢/ ٣٦٨.

أُطلق على طائفة من الأعمال الجميلة فهو جزء من الإيمان وأثر له، قالﷺ: «**والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

ولقد أكّد الإسلام على حقوق المرأة ومكانتها وكرامتها، ومن ذلك تأكيده على تربيتها منذ الصغر، لأنَّها -بحكم فطرتها وطبيعتها- تحتاج إلى تربية ورعاية فائقة، إعداداً للدور الكبير الذي ينتظرها في الحياة وهو أن تكون زوجة صالحة وأُماً ناجحة في المستقبل.

ومن أهم ما يجب أن تربّى عليه المرأة المسلمة منذ الصغر هو تربيتها على خلق الحياء؛ لأنَّه خلق عظيم من أخلاق الإسلام يبعث على فعل كل جميل ويمنع من فعل كل قبيح، وقد حكى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ونقلت لنا كتب التأريخ أروع الأمثلة عن حياء النساء الصالحات والعفيفات، حيث قال الله تعالى: ﴿**فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**﴾[2].

قال المفسرون: «جاءت مستترة قد وضعت كمّ درعها على وجهها تغطِّيه استحياءً، فكلامها على استحياء ومشيتها على استحياء وحالها كله استحياء»[3].

ويقول الشاعر أبو تمام:

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي
ولمْ تستَح فافعَل ما تَشاءُ

(١) ميزان الحكمة: ٢/ ٣٦٦، مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٥٨.

(٢) القصص: ٢٥.

(٣) تفسير البغوي: ٦/ ٢٠١، تفسير الخازن: ٥/ ١٠١.

فـــلا والله مـــا في الـعـيـش خـيرٌ
ولا الـدنـيـا إذا ذهـــب الحـيـاء
يـعـيـش المـــرء مـــا اسـتـحـيـا بـخـيرٍ
ويـبـقـى الـعـود مـا بـقـي الـلـحـاء

والمتأمل -أخواتي- في واقع فتيات مجتمعنا اليوم يلاحظ ظهور العديد من المظاهر السلوكية التي تتنافى مع خلق الحياء والتعاليم الدينية والعادات الاجتماعية الأصيلة، فحسرت عدد من الفتيات الحجاب عن شعورهنَّ، ولبسن الثياب الضيقة والشفافة، وأطلقن بألسنتهنَّ الكلمات والألفاظ التي تخدش الحياء في المجالس والأماكن العامة، واختلطن بالرجال ورفعن أصواتهن وتشبَّهن بهم، لذا تأكدت أهمية العناية بتربية الفتاة على خلق الحياء.

وتعدّ القدوة الحسنة التي تشاهدها الفتاة في المنزل أهم الأساليب التربوية الفاعلة في هذا المجال، ومن مظاهر ذلك تأدّب الأم مع الأب في المعاملة والكلام، وعدم الحديث مع الرجال الأجانب، وخفض الصوت إذا اضطرت إلى ذلك، والتزام الحجاب الشرعي والحياء والأخلاق الفاضلة عند الخروج.

كما يلقى على عاتق الأسرة التوعية الدينية والتوجيه المناسب قبل وعند رؤية أو سماع ما يخل بالحياء من الفتاة، وعدم السماح بدخول ما يفسد خلق الحياء داخل المنزل، ومن ذلك القنوات الفضائية التي تخالف ما يأمرنا به ديننا وتدعونا إليه أخلاقنا وتؤكد عليه قيمنا العربية، والتأكيد عليهن بمصاحبة ذوات الحياء ومجانبة غيرهنَّ.

وللجهات التربوية والتعليمية دور بارز في تربية الطالبات على خلق الحياء،

ومن ذلك التأكيد على العاملات في القطاع التعليمي «الأكاديمي والإداري» بضرورة التقيد بالملابس والألفاظ المحتشمة، انطلاقاً من رسالتهن التربوية والتعليمية في تربية الطالبات، والتي رسمتها سياسة التعليم في هذه البلاد والمستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ، والتأكيد على ضرورة استشعارهن بأنَّهن قدوة للطالبات، فكم من طالبة التزمت الحياء بسبب اقتدائها بمعلمة أو أستاذة جامعية.

وأخيراً -أخواتي- إنَّ الفتاة المتخلِّقة بخلق الحياء تكون فخراً لأهلها وكمالاً لأسرتها، وعوناً لبعلها، فاحرصن على تربية بناتكن على هذا الخلق الفاضل؛ لأنَّه إذا فُقِدَ الحياء فُقِدَ كل شيء معه، وكما جاء في الحديث الشريف: «**إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**»[1].

(١) ميزان الحكمة: ٢/ ٣٧٠.

المحتويات

الحلقة الأولى/ تربية البنت	٤
الحلقة الثانية/ إضاءات في تربية الفتيات	٨
الحلقة الثالثة/ الإحسان إلى الفتيات في الإسلام	١٣
الحلقة الرابعة/ الحقوق والواجبات التربوية لتربية البنات	١٨
الحلقة الخامسة/ واقع العلاقة بين الأم وابنتها	٢٢
الحلقة السادسة/ تعويد الأبناء على التربية الصالحة	٢٦
الحلقة السابعة/ الفتيات بين عواصف المراهقة وتعامل الأهل	٣٠
الحلقة الثامنة/ خطوات لعلاج التمرّد لدى الفتيات	٣٤
الحلقة التاسعة/ دور الأسرة في تنشئة الفتاة	٣٨
الحلقة العاشرة/ المعلومات التي يجب أن نزوِّد بها الفتيات	٤٣
الحلقة الحادية عشرة/ تعويد ابنتكِ على حبِّ الحجاب	٤٨
الحلقة الثانية عشرة/ الفتاة وخُلُق الحياء	٥٣